

الْجُرْعَةُ السَّيِّئَةُ

الأمراض الزهريّة والزواج

obeykandi.com

الفصل الأول

(١) السيلان والزواج

إن الإقدام على الزواج مع وجود بؤرة مرضية في الزوج جريمة لا تغتفر . ففي بعض الأمم المتقدمة يعاقب عليها عقاباً صارماً إذا ثبت أن الزوج كان قبل زواجه على علم بمرضه وعدم صلاحيته له . وقد شرحت سابقاً أسباب تكون السيلان ويثبت موطن كونه في غدد المجرى وأوضحت سهولة انخداع العليل بهذا السكون الغادر واطمئنانه لزوال مرضه فيقدم على الزواج ثم تحت تأثير الإفراط في الاختلاط الجنسي في شهر العسل أو الإفراط في شرب الخمر أو المكيفات أو المنبهات وقتئذ يخرج المكروب من أوكاره فيعدى الزوجة الشابة البريئة في مبدأ حياتها الزوجية فينقلب فرحها وهناؤها إلى بؤس وشقاء . فالسيلان لا شك يسبب لها التهابات في المهبل والرحم أو المبايض تحول دون القيام بالفروض الزوجية أو تجعلها مؤهلة للزوجات التعيسات فتحرمن لذة الحياة وتمنعن من القيام بالواجبات المنزلية والاجتماعية - فكم من شابات تعيسات التقطن العدوى من ليلة العرس الأولى من أزواج كانوا قد أصيبوا بالمرض في حدائهم وكم منهن يضطرون للرقاد في السرير أو

(١) محاضرة ألفت في المؤتمر الطبي العربي الثاني الذي عقد في مصر ٩ - ١٣ مارس

سنة ١٩٣٩ . موضوعها ، الأمراض الزهرية والزواج . .

للازمة المنزل والمعالجة شهوراً بل سنين . وكم متهن رغما عن المجهودات الطبية المتنوعة لا يثنى الشفاء إلا بالوسائل الجراحية التي تعدم أحيانا أهليتهن السابقة للأمومة وتسلبهن لذة البنين وبهجة الحياة ، وقد أحصى أحد الثقات ان الالتهابات السيلانية التي تصيب المرأة في رحمها ومبايضها وملحقاتها تؤدي للجراحة والجراحين ثلاثة ارباع عملهم . وفي احصاء آخر أن ٥٠ ٪ من النساء المصابات بالسيلان مصيرهن الى العقم وأن ٧٥ ٪ من عمليات إخصاء النساء سببها الاوى الجونوكوك ولذا يحتل السيلان المقام الاول من أسباب العقم فى الرجال والسيدات وفى حالة حمل الزوجة المصابة فلن يتأخر الطفل ساعة ولادته أن يلتقط العدوى فى عيونه من إفرازات الأم تسبب له رمداً صديدياً شديداً تصحبه مضاعفات خطيرة كثيراً ما تؤدي إلى فقدان النظر

بما تقدم يتضح الجرم من الزواج مع وجود هذا المرض فلذا وجب على الشاب المصاب أن لا يقدم على الزواج إلا بعد التحقق من شفائه التام بالوسائل والتجارب الآتية :

١ - تجربة البيرة والمهيجات والتوابل وتترات الفضة وان ظهرت مادة أو خيوط يجب فحصها فى المعمل والحصول على نتيجة سلبية .

٢ - إفراز البروستاتة بعد التدليك يجب أن لا يحتوى على أى مكروب ولا على أكثر من ٣ - ٥ كريات بيضاء فى ساحة المكروسكوب .

٣ - زرع السائل المنوى بعد تهيج غشاء المجرى لتحريك المكروب وإستفرازه من أوكاره داخل الغدد باستعمال وسائل التجربة

الأولى ثم زرعه لمدة لا تقل عن ستة أيام بمعمل موثوق به والحصول على نتيجة سلبية بجمته ومكرره كذلك في غضون ستة أشهر .

٤ — مع الزرع السابق يجب الكشف على الحيوانات المنوية للتأكد من سلامتها وصلاحياتها للنتاج إذ كثيراً ما تكون هذه معدومة إطلاقاً ، أو ضعيفة فاسدة غير صالحة ، أو ميتة عاقبة السيلان - فكم من زوجات تعيسات اتهمن ظلماً بالمقارء واضطهدن لذلك مع أن الذنب كل الذنب على أزواجهن .

الفصل الثاني

الزهرى والزواج

قد شرحت سابقاً دور كمن المرض وبننت كيف أن المكروب يظل خفياً كامناً فى الغدد اللمفاوية سنين عديدة دون أن يحرك ساكناً بل دون أن ينم عن أى عرض ما ينذر المريض فىنخدع هذا بسكون غادر وشفاء ظاهر فىقدم على الزواج ظاناً أنه خالى من المرض مع أنه يحمل سمومه فى دمه وفى جسمه فالزواج والحالة هذه أكبر جرماً وأشد هولاً إذ لا يقتصر الخطر على الزوجة البريئة لحسب بل يصيب أيضاً نسلها ، أولادها وأحفادها ، فالزهرى يصيب الزوجة فى جسمها وبمجموعها ويسمم كل عضو من أعضائها ، وإن شاء سوء طالعها أن تحمل فسليلة إجهاضات لا بد أن تتابع وإن فازت مرة بتلافى الإجهاض فالجنين يولد ميتاً أو معطناً ، وإن ولد حياً فهو إما حامل أعراض ، زهرى المواليد الحديثة ، ساعة ولادته ثم لا يلبث أن يموت بعد بضعة أيام أو أسابيع على الأكثر أو يولد وفيه عاهات أو عيوب خلقية ، وإن ولد سوياً سليماً وعاش فهو دون شك مشبع بجراثيم الزهرى الوراثة ولا مفر له من أن تعتريه أعراضه إما مبكرة حوالى بلوغه الشهر الرابع أو السادس ، الزهرى الوراثة المبكرة ، أو متأخرة حوالى سن المراهقة ، الزهرى الوراثة المتأخر ، وهو بدوره لا بد أن ينقل المرض أيضاً لأولاده

ولذا يجب على المصاب بالزهري أن لا يقدم على الزواج إلا اذا استوفى الشروط الآتية :

(١) يكون قد مضى على مرضه ١٨ شهراً إن كان قد بادر في علاج مرضه منذ الأسبوع الأول أو على الاكثر قبل انتهاء الأسبوع الثاني من ظهور القرحة .

(٢) يكون قد مضى على مرضه أربع سنوات إن كان المريض لم يبادر إلى علاج مرضه إلا بعد انقضاء أسبوعين أو أكثر من ظهور القرحة أى بعد تعميم المكروب في الدم وتسربه في الجسم وظهور التفاعل الإيجابي .

(٣) إن كان العلاج شديداً مستوفياً في كلتا الحالتين .

(٤) إذا استمر تفاعل الدم وقازرمان، أو غيره ، في الحالة الأولى سلبياً طول المدة ، وفي الحالة الثانية قد انقلب واستمر سلبياً على الأقل مدة سنتين متواليتين قبل الزواج ثم ظل سلبياً رغماً عن إثارته بتجربة ميليان Epreuve de Réactivation de Milian - شروط صريحة أساسية لا يصح بأى وجه تخطيها لما في ذلك من الخطر على الزوجة وعلى النسل وإننى بكل إخلاص أنصح المصابين باتباعها بحذافيرها وبكل دقة قبل الزواج .

وبهذه المناسبة أذكر أن الزواج المبكر غير صحى واقصد بالمبكر العاجل قبل سن العشرين للذكور وقبل سن ١٨ للإناث . فالزواج المبكر مضى للفتى ومضعف لقواه فهو يحط من حيوية الأطفال ونشاطهم ويزيد في ارتفاع نسبة الوفيات فيهم . أحسن سن للزواج هو ما بين ٢٥ - ٣٠ للرجال و ٢٠ - ٢٥ للفتيات .

الفصل الثالث

الزهرى الوراثى والزواج من الأقارب - من عصب أو دم واحد .
لا ريب أن انواع الشذوذ والعيوب التى تطرأ على الأمهات مدة
الحمل أو التى تظهر فى الأطفال الناتجة بعده من جراء تزواج أقارب من
عصب واحد قد سلم بها واحتملت زمناً طويلاً ولا غرو فخذ أجيال كان
الاعتقاد سائداً بين الطبقتين العامة والخاصة أن الزواج بين الأقارب
ردىء الثمرة ولا ينتج إلا أولاداً ضعفاء معتلين بعلل جسمية وعقلية
ينفشى فيهم البكم والخرس والصمم والبله والعمى والجنون وغير ذلك
من العيوب الجسمية والعقلية حتى صار الإنسان من طبعه يأنف الزواج
من أقاربه .

وقد عرف أدباء العرب وعلمائهم أضرار الزواج من الأقارب
ولله در الشاعر العربى حيث يقول :

فتى لم تلده بنت عم قريبة

فيضوى وقد يضىو رديد القرائب

وقد نصح النبى ﷺ فى الاجتناب بالزواج من الأقارب بقوله
« اغتربوا ولا تضوا ، أى تزوجوا من البعاد الأنساب لا من الأقارب
لئلا تضوى أولادكم لأن ولد الغريبة أنجب وولد القريبة يخلق ضاوياً أى
ضعيفاً . وقد تحمل الأقدمون كل هذا أجيالاً دون التوصل لمعرفة
الأسباب المعقولة لذلك غير أن الأبحاث الدقيقة أثبتت أن زواج الأقارب

من العصب الواحد من شأنه أن يزيد قدر النقائص والعيوب والشواذ العائلية وهذه نظراً لسهولة انطباقها على بعضها لكونها من طبيعة واحدة ودم واحد في كل من الزوجين القريبين فهي إما تنضم إلى بعضها فتشتد وتظهر في الآخرين إن كانت باقية - حتى ذلك الوقت خفية غير ملحوظة فيهما وإما تثير أعراضاً خطيرة في النسل إن كانت بالعكس ظاهرة ولو خفيفة فيهما .

فالزواج بين الأقارب والحالة هذه لا يسبب أمراضاً أو عيوباً في النسل إذا كان الزوجان بصحة تامة لا غبار لوراثة مرضية من آبائهما أو أجدادهما والأدلة على ذلك ظاهرة في عشائر وأوساط معينة حيث التزواج بين الأقارب من عصب واحد مألوف دون أن تنتج عنه أى أمراض خاصة ، واكثر ما تظهر هذه الشواهد في الاختبار البيطرى حيث يحصل مربوا الخيل وغيرها على إنتاج نسل جيد بالسعى في تزواج خيول أصيلة من عصب واحد غير أنهم يبذلون هنا الجهد والعناية في انتخاب الجياد المنتجة من الجياد الأصلية الحالية من أى عيب في سلالتها ولكن إذا كان أحد الزوجين سليماً غير أن فيه استعداد وتهيئة خاصة كامنة لمرض عائلي قديم كان قد أصاب أباه أو جده وعلى فرض كان هذا الاستعداد في الزوج مثلاً بنسبة ضئيلة $\frac{1}{10}$ وتزوج من قريبته من عصب واحد بنت عمه مثلاً وكان فيها $\frac{1}{10}$ من الاستعداد لنفس المرض الوراثي ولو أنها قد تكون بصحة جيدة تامة غير أن نسلها لا شك يهياً لأخذ المرض بنسبة مضاعفة ($\frac{1}{30}$) .

أما في عالم الزهرى فتأيد بوضوح تام الأعراض المرتبطة باتصال

دم أو عصب واحد في الزوجين — والسر في ذلك هو أن زهرى قديم
مخفف بمضى الأجيال ومستمر في تخفيفه بترشيحه ومروره بين الاخلاف
المتعاقبة بل قد يكون على وشك الانقراض من أسرة — إذا صح هذا التعبير —
يتقوى فيها لجأة بتأثير تزواج أقارب من جد أو دم واحد .

وقد برهن Marcel Pinard, Frühunsholz, Paugot وغيرهم أن
الزهرى يخف وقد يندثر على مدى الأجيال ولكن التزاوج بين نسل من جد
أو سلف واحد يعطيه الفرصة ليجمع شتاته المتفرقة ويضم بقاياها المنقرضة
فيحدث في النشء أعراضاً خطيرة ما كانت لتظهر قطعياً لولا هذه الزيجات
التي تنعش الزهرى الوراثي فتجدد شبابه وترد له حياته .

ويذكر فرو هنشولتس سبع زيجات من هذا القبيل رزقت ١٤ طفلاً
ثلاثة منهم ولدوا معطين واثنين ماتا في المهد وستة ظهروا عليهم عاهات
أو عيوب خلقية زهرية ولم يعيش سوى أربعة فقط منهم اثنان بعد علاج
زرنىخي .

لا ريب أن هذا الإحصاء المحزن بين جسامه الضرر في الذرية لاسبيا
كثرة حدوث العاهات والعيوب ولكن لم يشاهد في هذه الزيجات بين
الأقارب أى إجهاض ما . وهذا وحده يدل صراحة على أن هذا الزهرى
العائلى الوراثي كان خفيفاً جداً لدرجة أنه لم يؤثر على الجنين فيسبب موته
ولإجهاضه إلا أنه لا شك أثر عليه بمقدار كاف ليخل بنظام التوازن
الфизиولوجى فيه ، وفي هذه الزيجات السبع لم يكن الزهرى الوراثي ظاهراً
فعلاً في الوالدين ، ولولا ظهور الشذوذ والعيوب في نسلهم لما أمكن
الاشتباه قط في وجود المرض . وفي معظمها كان تفاعل الدم سلبياً غير أن

العلاج الخاص ضد الزهرى وتأثيره الناجع المنقذ لم يترك أى مجال للشك
فى مصدر هذه العوارض .

وهناك حالة يذكرها بوجو Paugot مؤيدة تماماً لما تقدم :-

أسرة رزقت بالتسلسل ٣ إجهاضات ثم مولود ميت أعقبه طفل
ولد فى ميعاده ومات بعد شهرين وأخيراً خمس بنات فى الظاهر ،
سليمات البنية صحيحات الجسم . وفى الخلف الثالث ابنتان شقيقتان تزوجتا
من شابين أخوين ابنى خالتهما والأربعة فى صحة جيدة دون أى مسحة ما
من الشبهة بوجود أى أثر ما للبرص كأن الأخير قد اندثر بناتاً غير أنه
نتج عن هاتين الزوجتين بين بنات وأبناء الخسالات ثلاثة أطفال فقط
وجميعهم ظهرت عليهم دون أى شك أعراض الزهرى الوراثى فكان
التباين شاسعاً ومربعاً بين الوالدين الأصحاء الآسوياء ظهراً وأطعماهم
التعساء المصابين عياناً . ومما تقدم يتبين أن الزواج من الأقرباء يكشف
العيوب الكامنة . أما الزواج من الغرباء فيسترها وهذا هو السر فى
تحريم الشرائع والقوانين الزواج بين الأقارب تلافياً لأضراره فى الذرية .

